سُئلت "لمَ قد تهتم رمّان بالموضوع؟" حين ذكرتُ لصديقةٍ نيّتي فتح هذا الملف. فتساءلتُ "لمَ قد تتساءل صديقة عن اهتمام رمّان بالموضوع؟" ولستُ أكيداً إن وجدتُ إجابة، بعد. لكن، على الأقل، أدركتُ بهذا التساؤل مدى العزلة والنفي الذي تعيشه المسألة الكويرية في ظل طغيان مسائل أخرى تسيّدت كلّ ما هو ليس وطنياً بالمعنى المباشر والمطْمَئن، وأحياناً السطحي، للكلمة.

وقلت "لأبدأ من هنا".

لمَ قد لا يستغرب أحدنا اهتمام "رمّان" بموضوع المقاطعة والتطبيع، بموضوع النكبة والأرشيف؟ وبمواضيع أساسية أخرى، ثقافية وسياسية، لا تقل أهمية ولا تزيد، من حيث ضرورة الطرح والتناول والنقاش، عن موضوع حقوقي وحيّ في المجتمع الفلسطيني يتعلّق بكل مستضعَف اجتماعياً وثقافياً، كالنساء والفقراء وفئات أخرى من بينها، وبدرجة موازية لغيرها، الكويريون، أصحاب الميول والاختيارات والمصائر الجنسية والجندرية المختلفة عن "السّائد".

ولا تخيب لغتنا في هذا التوصيف الدقيق لحالات كهذه، فـ "السائد" هو ما يسود على غيره، فارضاً وصايتَه/سلطتَه، والسائد هنا هو كذلك "الأغلبية الساحقة" الماحقة/المبيدة "للأقلية"، هو كذلك "الطاغي" القامع لما دونه.

لكني لن أقع في فخّ اللغة (التي تصيب مرة وتخيب في أخرى) لأتخذ "الأقلية" توصيفاً لفئة اجتماعية أحكي عنها، فقَول الأقلية/الأغلبية هو طبقي (عموديٌّ) مكرِّسٌ في لاوعْينا "الحقَّ" السائد لكل مَن هو ساحقٌ وطاغٍ، نافياً أصحاب الكينونة الفردية المختلفين المتمايزين عن "انسجامٍ" مزيَّف للمجتمع تتطلبه الوطنية المُفتعَلة، وهذا الانسجام وهذا التزييف هو كذلك للإبقاء على واقعٍ نحتاج (أنا وكل ما هو غير سائدٍ/ساحقٍ/طاغٍ) دائماً إلى تغييره، إلى الثورة عليه.

هي حاجة ملحّة وضرورية بالنظر إلى جميع الفئات المضطَهَدة، بما فيها الفئة المتعرّضة للاضطهاد لصفتها الشخصية، لفردانيتها، وعلى عدة مستويات. هؤلاء هم المثليات والمثليون (الكويريون عموماً) في المجتمعات الفلسطينية، أينما تواجدت.

لمَ قد نهتم بذلك؟ لأن المسألة إنسانيّة ووطنيّة، وحقوقية تامة، والحقوق لا تتجزأ. نهتم بها لأنّنا نهتم بكل مسألة

فلسطينية عادلة، بكلّ مكوّنات العدالة الفلسطينية، ولا نفاضل بينها.

نفهمها كذلك متى فهمنا فلسطين، كقضية وكفكرة وكثقافة، كحاضنة متآلفة لكلِّ ما ومَن يحتاج المرورَ إلى عالم أقلّ ظلماً، ومن بعده أكثرَ عدلاً، لننال حريةً تكون في خيارات حياتية لا تنتهي، الجندر والجنس في أساسها.

مواد الملف:

مهرجان "كوز" والسينما الكويريّة كفعل تحرّري ومقاوِم... حنان واكيم

عن الخوف والاختلاف لدى الكويريين الفلسطينيين... ميسان حمدان

السياحة الإسرائيلية والاستعمار والغسيل الوردي... ربيع عيد

الكويرية فضاءً ثالثًا... عن المكان والكويرية فضاءً ثالثًا... عبدالله البياري

المثلية في خطاب الشارع الفلسطيني... غدير شافعي

الكاتب: سليم البيك